بسم الله الرحمن الرحيم

## جَبْرُ الْخَاطِرِ ١٣ مُحَرَّمٍ ١٤٤٦هـ

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:** إِنَّ جَبْرَ الْخَوَاطِرِ سَجِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى سُمُوِّ نَفْسِ صَاحِبِهَا، وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ، وَسَلَامَةِ صَدْرِهِ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ الْحَظُّ الْأَوْفَرُ مِنْهَا لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، الَّذِي بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَقَدْ كَانَ ﷺ أَصْلَحَ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَصْدَقَهُمْ لِسَانًا، وَسِعَ خُلُقُهُ النَّاسَ سُهُولَةً وَرِفْقًا، وَفَاضَتْ يَدَاهُ بِالْعَطَايَا كَرَمًا وَجُودًا، فَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفًا رَحِيمًا، يَجْبُرُ خَوَاطِرَهُمْ، وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ، وَيَسْأَلُ عَنْ غَائِبِهِمْ، وَيَعُودُ مَرِيضَهُمْ، وَكَانَ لَا يَعِيبُ طَعَامًا صَنَعَهُ آدَمِيٌّ؛ لِئَلَّا يَنْكَسِرَ خَاطِرُهُ، وَيُنْسَبُ إِلَى التَّقْصِيرِ فِيهِ، وَإِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ الْمَكْرُوهُ لَمْ يُصَرِّحْ بِاسْمِهِ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟»؛ حِفَاظًا عَلَى الْمَشَاعِرِ، وَكَسْبًا لِلْوُدِّ.

**وَكَانَ مِنْ كَرِيمِ أَخْلَاقِهِ ﷺ: إِذَا رَدَّ هَدِيَّةً اعْتَذَرَ لِصَاحِبِهَا تَطْيِيبًا لِخَاطِرِهِ.** أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنِ الصَّعْبِ ابْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِمَارَ وَحْشٍ وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ - أَوْ بِوَدَّانَ - وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَرَدَّهُ. قَالَ صَعْبٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَلَمَّا عَرَفَ فِي وَجْهِي رَدَّهُ هَدِيَّتِي قَالَ: «لَيْسَ بِنَا رَدٌّ عَلَيْكَ، وَلَكِنَّا حُرُمٌ». أَيْ: الْمُحْرِمُ لَا يَأْكُلُ مِمَّا صِيدَ مِنْ أَجْلِهِ.

**وَحِينَ لَقِيَ نَبِيُّنَا ﷺ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مُنْكَسِرًا لِاسْتِشْهَادِ أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَدْ تَرَكَ لَهُ عِيَالًا وَدَيْنًا، جَبَرَ ﷺ خَاطِرَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.** أَخْرَجَ التِّرْمِذِيِّ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ

فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ»، قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا﴾ الْآيَةَ.

**إِنَّ فَقْدَ الْوَلَدِ صَدْعٌ فِي الْفُؤَادِ، وَسَبَبٌ لِلْحُزْنِ وَالِانْكِسَارِ، يَحْتَاجُ مَنْ أُصِيبَ بِذَلِكَ إِلَى مَنْ يَجْبُرُ خَاطِرَهُ، وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ.** أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ، فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَلَكَ، فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَالِي لَا أَرَى فُلَانًا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا فُلَانُ، أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ، أَوْ لَا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ؟»، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي، لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: «فَذَاكَ لَكَ»، وَأَخْرَجَ الْفَاكِهِيُّ فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: لَمَّا صُلِبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا الْمَسْجِدَ، وَذَلِكَ حِينَ قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَهُوَ مَصْلُوبٌ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَمَالَ إِلَيْهَا، فَعَزَّاهَا، وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْجُثَثَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْأَرْوَاحُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، فَاتَّقِي اللهَ، وَعَلَيْكِ بِالصَّبْرِ. فَقَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَصْبِرَ وَقَدْ أُهْدِيَ رَأْسُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِلَى بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ؟. وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَّا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فَيَسْبَقُ الْأَعْرَابِيُّ، فَيَمْلَأُ الْحَوْضَ، وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً، وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ، قَالَ فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ، فَانْتَزَعَ قِبَاضَ الْمَاءِ فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشَبَتَهُ، فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ

الْمُنَافِقِينَ، فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَغَضِبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ثُمَّ قَالَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، يَعْنِي الْأَعْرَابَ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رِدْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ، فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَحَلَفَ وَجَحَدَ، قَالَ فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ، فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ، قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَعَرَكَ أُذُنِي [أَيْ: دَلَّكَهَا]، وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي، فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَقَالَ: أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ.

**وَكَشَفَتِ الرِّيحُ يَوْمًا عَنْ سَاقَيِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَجَبَرَ النَّبِيُّ ﷺ خَاطِرَهُ، وَأَعْلَى شَأْنَهُ، وَبَيَّنَ مَكَانَتَهُ عِنْدَ رَبِّهِ.** أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَحِمَهُ اللهُ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ».

**وَلِلصِّغَارِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ نَصِيبٌ مِنْ جَبْرِ الْخَوَاطِرِ، مَعَ مَا يَحْمِلُهُ مِنْ قِيَادَةِ الْأُمَّةِ، وَتَكَالِيفِ تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ.** أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَ فَطِيمًا، قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَآهُ قَالَ: «أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟» قَالَ: فَكَانَ

يَلْعَبُ بِهِ. وَتَأَمَّلْ أَخِي بَارَكَ اللهُ فِيكَ كَيْفَ كَانَتْ مَشَاعِرُ هَذَا الصَّبِيِّ الْحَزِينِ وَهُوَ يَسْتَرْسِلُ فِي حَدِيثِهِ، وَبَثِّ مَشَاعِرِهِ وَذِكْرَيَاتِهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ وَتَأَمَّلْ مَا لِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَثَرٍ فِي تَسْلِيَةِ قَلْبِهِ الصَّغِيرِ الْكَسِيرِ.

**عِبَادَ اللهِ: إِنَّ مِنْ جَبْرِ الْخَوَاطِرِ الْبَشَاشَةَ وَالتَّهْنِئَةَ، وَالْمُصَافَحَةَ وَالْمُعَانَقَةَ، وَالْمُشَارَكَةَ فِي سُرُورٍ وَفَرَحٍ، أَوْ فِي بُكَاءٍ وَتَرَحٍ.** فَهَذِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَذَكَّرَتْ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ شَارَكَتْهَا فِي حُزْنِهَا بِدَمْعَاتٍ، كَانَ لَهَا أَعْظَمُ الْأَثَرِ وَالْمُوَاسَاةِ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي - تَعْنِي: أَبَوَيْهَا -، وَأَنَا أَبْكِي، إِذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي.

**إِنَّ مِنَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ جَبْرَ خَاطِرِ الضُّعَفَاءِ مِنَ النَّاسِ.** أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الشَّمَائِلِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ». وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي، مَنْ هَذَا؟، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ، أَوْ قَالَ: «لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ».

**بَلْ إِنَّ جَبْرَ الْخَوَاطِرِ فِي السُّرُورِ وَالْأَفْرَاحِ لِلْمَحَبَّةِ مِفْتَاحٌ،** فَهَا هُوَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا تَابَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبَيْهِ الَّذَيْنَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، يَقُولُ كَمَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ، حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلاَ أُنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.